قصة آية

22

اليهود والحيلة الشيطانية

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٣٣٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس ٦٣٣٠٠٢



قالَ (تعالى) :

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[سورة آل عمران : ٧٢]

بعْدَ أَنْ تحوَّلَ الرسول ﷺ في صَلاتِه إِلَى الكَعْبَةِ امْتلأَتْ قُلُوبُ الْيَهودِ بالْحقْدِ ، وفَكَّروا في حِيلَةٍ يُشكِّكُونَ بِها الْمُسْلمين في دينِهمْ .

جَمعَ كَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ زَعيمُ الْيَهودِ أَصْحابَهُ وقالَ لهم :

ـ يَجِبُ أَنْ نبحثَ عنْ وسِيلَةٍ نطْعَنُ بها فى الإِسْلامِ ، وخاصَةً تَحْوِيل القِبْلَةِ .

فقالَ أَصْحابُهُ :

ـ لقدْ جَرَّبْنا كلَّ الْوسائِلِ فلمْ تُفْلِحْ ، فلقَدْ وجَدْنا الْمُسْلمِينَ أَصْلَبَ مِنَ الْحَجَرِ فى إِيمانِهِمْ .

فابْتَسَمَ كعْبٌ وقالَ :

ـ هذا لأَنَّنا لجأْنا إِلَى مَبْدَإِ الْمُواجَهَةِ الْمُباشَرَةِ ، ولَمْ نلْجَأْ إِلَى الْحِيلَةِ والْمكْرِ والْخداعِ .

فقالَ أَصْحابُهُ :

ـ أَصَبْتَ يا كَعْبُ ، فإنَّنا لم نَلْجَأْ إِلى الْمُواجَهةِ في يومٍ من الأَيَّامِ إلاَّ وكانت الْهَزِيمَةُ مِنْ نَصيبِنَا .

فقالَ كعْب :

ـ ولِهذا فقدْ فكَّرْتُ في حِيلَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ سَوْفَ تُؤتِي ثِمارَها في الْحالِ .

فسألَ الْيهُودُ في لَهْفَةٍ :

ـ وما هذه الْحِيلَةُ ؟ أخْبِرْنَا بِها بِسُرْعَةٍ .

قالَ كعْب :

ـ أَنْ نؤمِنَ بما يَقُولُهُ مُحمدٌ .

فقالُوا في غَضَبٍ :

ـ ماذا ؟ هلْ جمَعْتَنَا وأَضَعْتَ وقْتَنَا لِكَيْ تخبِرَنا في نِهايَةِ الأَمْرِ بهَذا .

ثم أَضافُوا في غَيْظٍ :

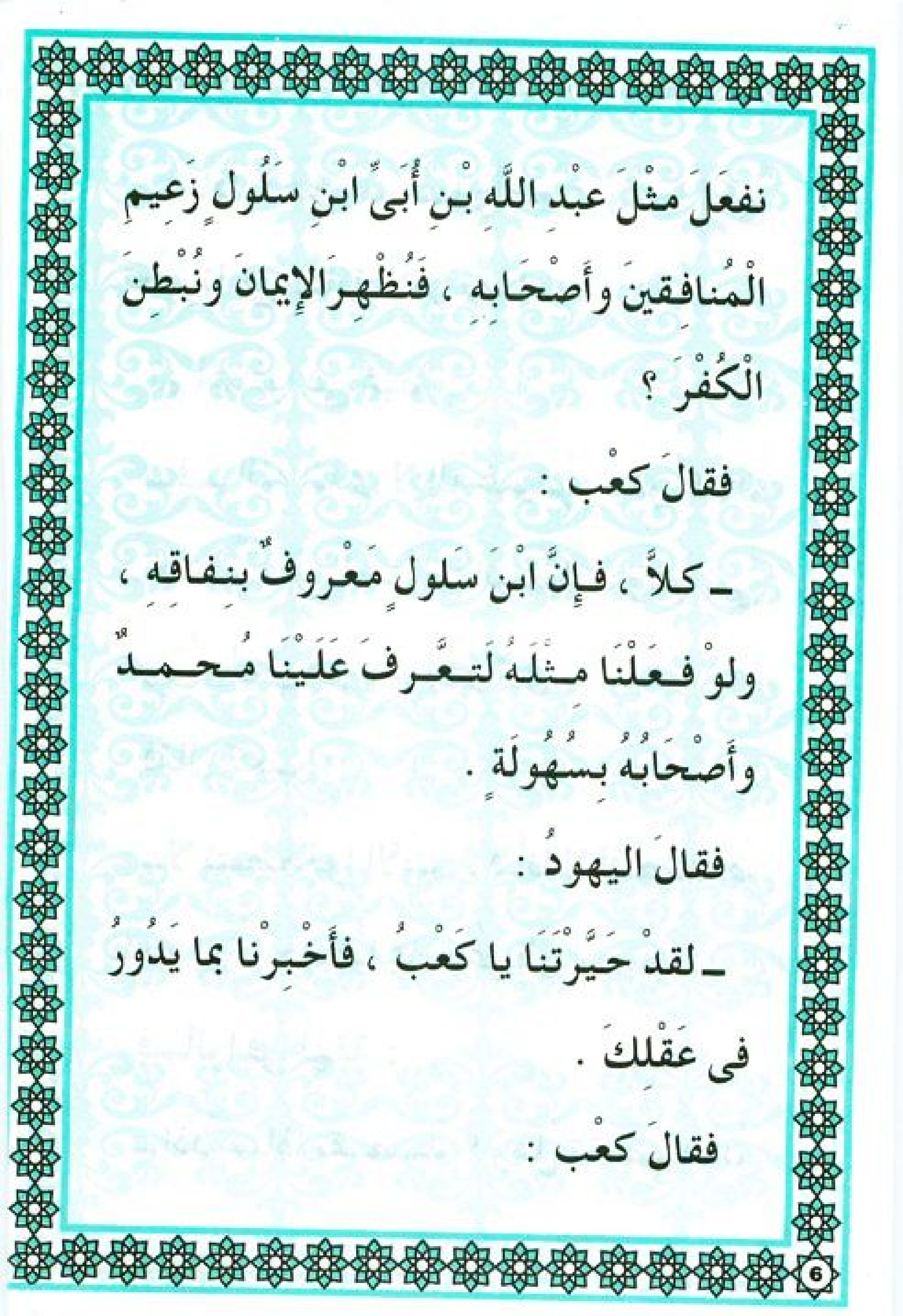
ـ فَـوَاللَّه الذي لا إلَهَ غَـيْـرُهُ ، لوْ كَـانَ مـحـمدٌ على الْحَقِّ ما اتَّبَـعْنَاهُ ، وهوَ نبيٌّ عَرَبِيٌّ ولَيْسَ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ .

فقالَ كعْب :

ـ لا تتـعَجَّلوا الأَمْرَ ، فـأَنا لا أَقْـصِـدُ أَنْ نُؤْمِنَ إيمانا حَقيقِيًّا بما يَدْعُو إليْه مُحمد .

فسأَلوا في لَهْفَةٍ :

ـ إذَنْ مـاذا تقـصِـدُ ؟ وهلْ تقـصِـدُ أنْ



نفعَلَ مثْلَ عبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَىٍّ ابْنِ سَلُولٍ زَعِيمِ الْمُنافِقِينَ وأَصْحَابِهِ ، فَنُظْهِرَالإِيمَانَ ونُبْطِنَ الْكُفْرَ ؟

فقالَ كعْب :

ـ كلاَّ ، فإِنَّ ابْنَ سَلولٍ مَعْروفٌ بنِفاقِه ، ولوْ فعَلْنَا مِثْلَهُ لَتَعَرَّفَ عَلَيْنَا مُحمدٌ وأَصْحَابُهُ بِسُهُولَةٍ .

فقالَ اليهودُ :

ـ لقدْ حَيَّرْتَنَا يا كَعْبُ ، فأَخْبِرْنا بما يَدُورُ فى عَقْلِكَ .

فقالَ كعْب :

ـ نحنُ سنتظاهرُ بأنّنا آمنّا بالذى أُنْزِلَ على محمدٍ ونُصلّى إلى الكعْبةِ الْمُشرّفةِ بالنّهارِ كما يُصلّى المسْلمونَ .

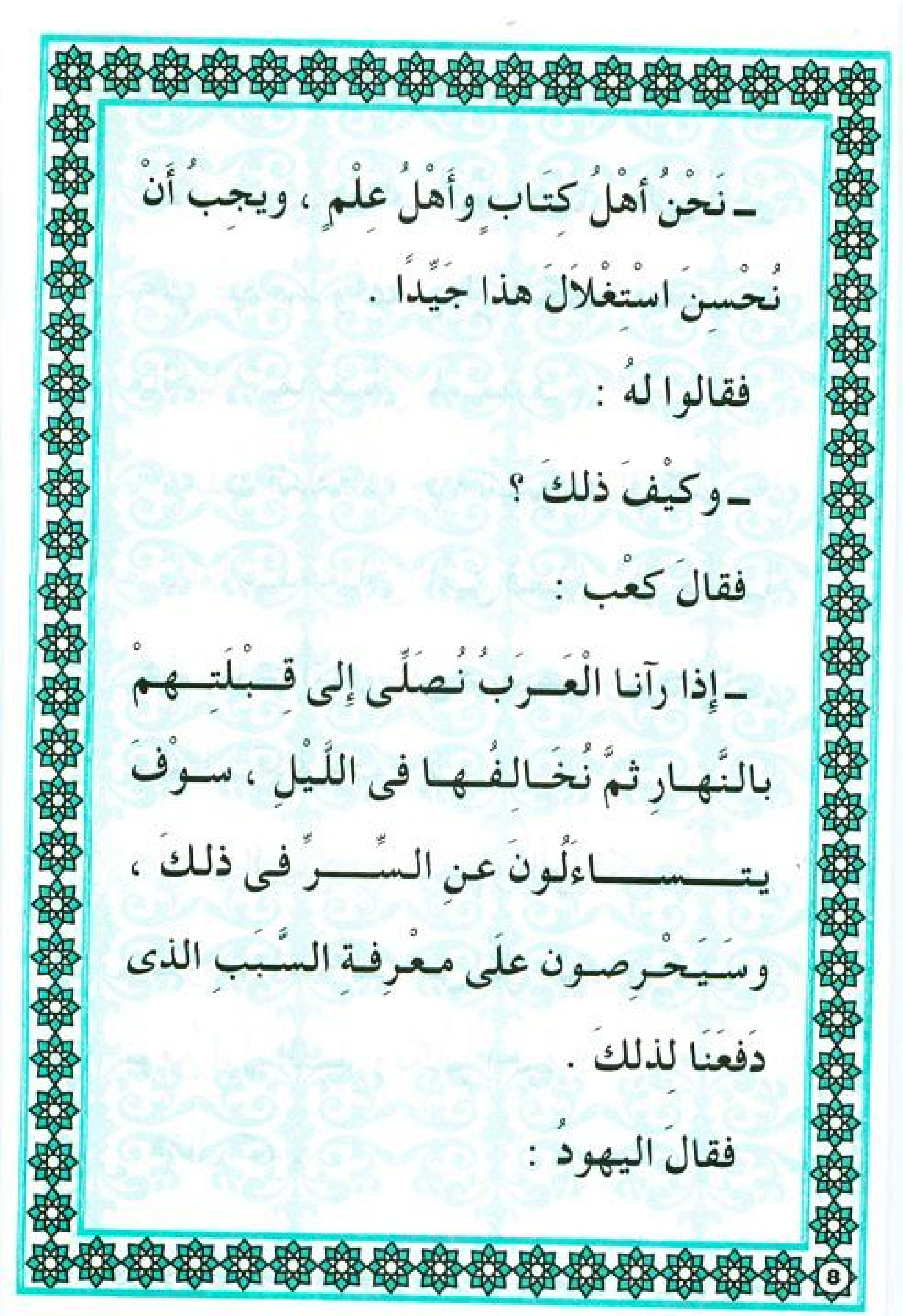
وعلَت الدّهْشةُ وُجوهَ الْيهودِ فقالَ كعْب :

ـ أمّا عِنْدما يأتى اللّيْلُ فَنُعْلِنُ صراحةً أننا كَفَرْنَا بما أُنْزِلَ على مُحمدٍ ونرجِعُ إلى قبْلتنا : قِبْلَةَ الصّخْرةِ .

أَبْدَى الْيهودُ دهشتَهم وقالُوا لكَعْب :

ـ ومَا الْحكْمةُ مِنْ كُلّ ذلكَ ؟ ولِماذا نؤمِنُ أوّلَ النّهارِ ونكْفُرُ آخرَهُ ؟

فقال كَعْب :



ـ نَحْنُ أهْلُ كِتَابٍ وأَهْلُ عِلْمٍ ، ويجِبُ أَنْ نُحْسِنَ اسْتِغْلالَ هذا جَيِّدًا .

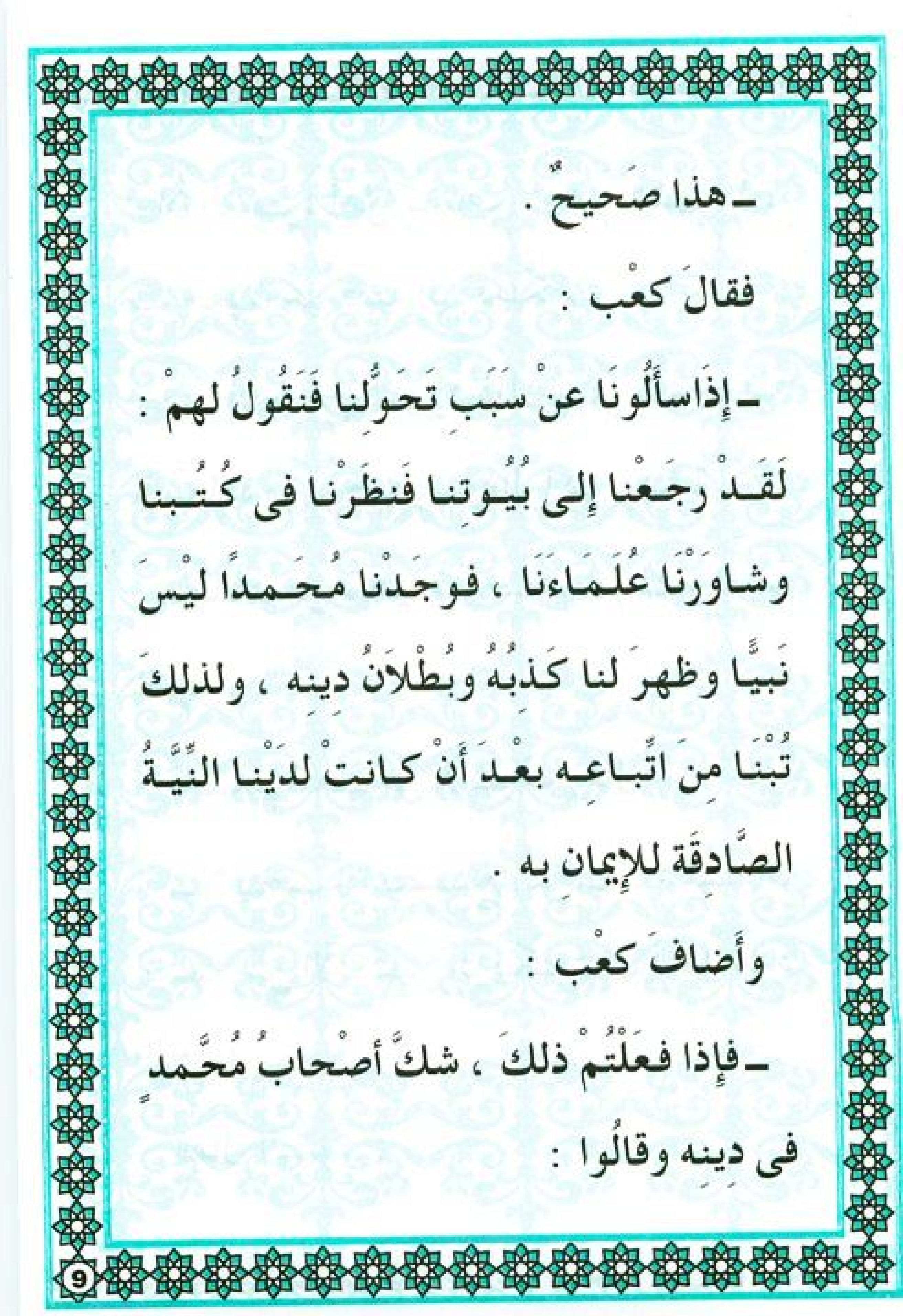
فقالوا لهُ :

ـ وكيْفَ ذلكَ ؟

فقالَ كعْب :

ـ إذا رآنا الْعَرَبُ نُصَلِّى إلى قِبْلَتِهمْ بالنَّهارِ ثمَّ نُخَالِفُها فى اللَّيْلِ ، سوْفَ يتساءلُونَ عنِ السِّرِّ فى ذلكَ ، وسَيَحْرِصون علَى معْرِفةِ السَّببِ الذى دَفَعَنَا لذلكَ .

فقالَ اليهودُ :



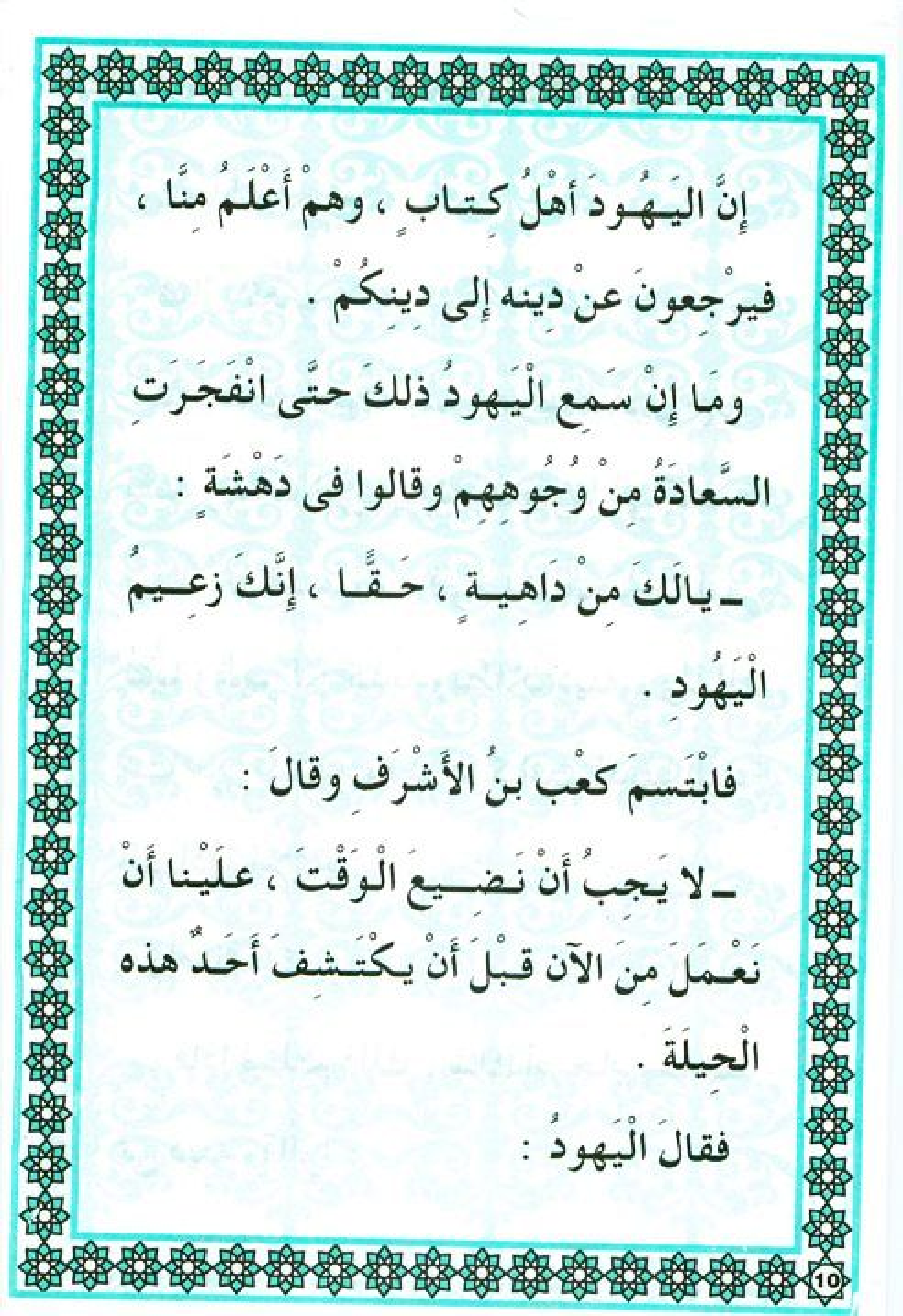
ـ هذا صَحيحٌ .

فقالَ كعْب :

ـ إذَاسألُونَا عنْ سَبَبِ تَحَوُّلِنا فَنَقُولُ لهمْ : لَقَدْ رجَعْنا إلى بُيُوتِنا فَنظَرْنا فى كُتُبنا وشاورْنا عُلَمَاءَنَا ، فوجَدْنا مُحَمداً ليْسَ نَبيًا وظهرَ لنا كَذبُهُ وبُطْلاَنُ دينه ، ولذلكَ تُبْنَا مِنَ اتبّاعِه بعْدَ أنْ كانتْ لدَيْنا النيَّةُ الصَّادقَة للإيمانِ به .

وأَضافَ كعْب :

ـ فإذا فعَلْتمْ ذلكَ ، شكَّ أصْحابُ مُحَمَّد فى دِينه وقالُوا :



إِنَّ الْيَهُودَ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَهُمْ أَعْلَمُ مِنَّا ، فَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ إِلَى دِينِكُمْ .

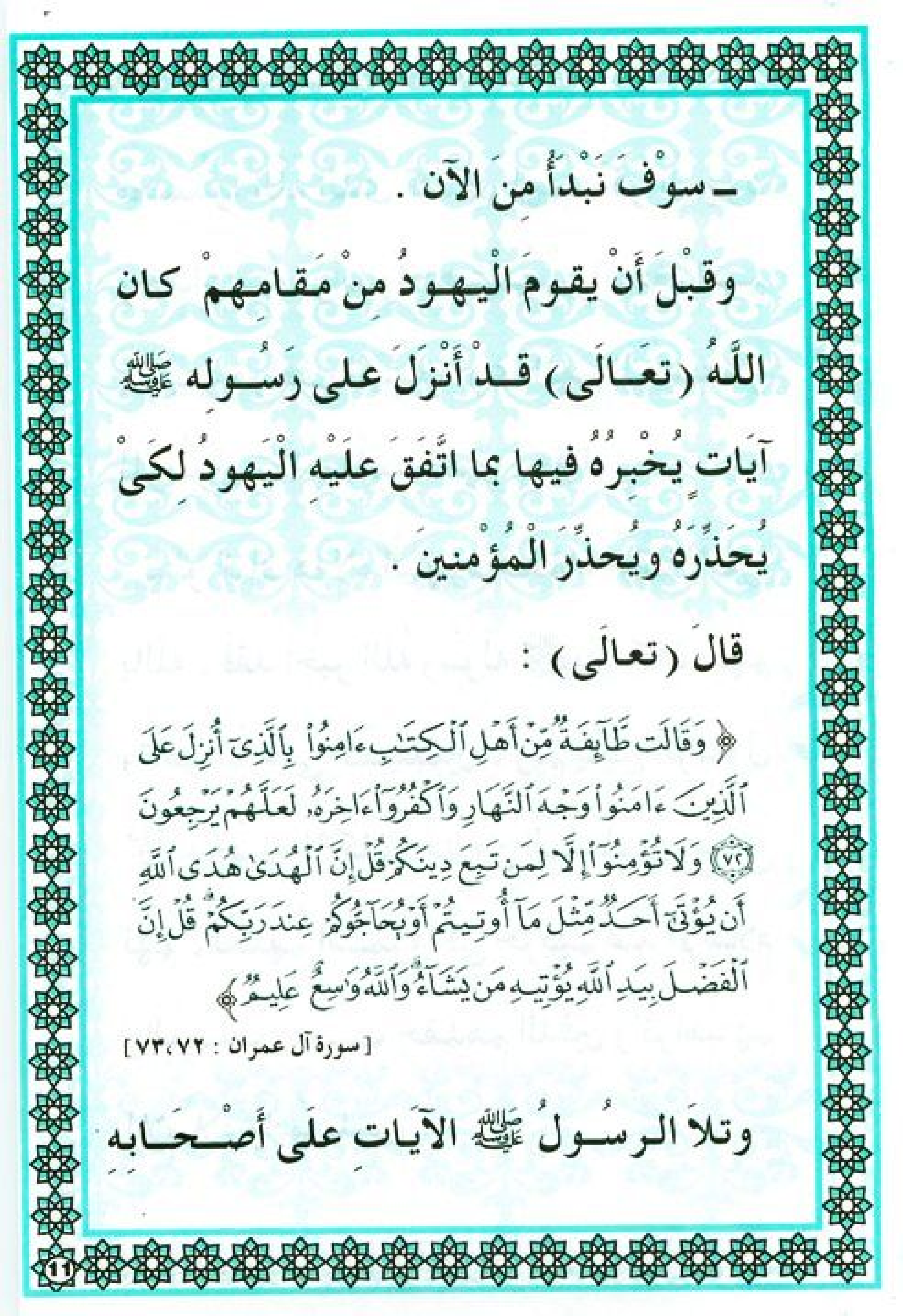
وَمَا إِنْ سَمِعَ الْيَهُودُ ذَلِكَ حَتَّى انْفَجَرَتِ السَّعَادَةُ مِنْ وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا فِي دَهْشَةٍ :

ـ يَالَكَ مِنْ دَاهِيَةٍ ، حَقًّا ، إِنَّكَ زَعِيمُ الْيَهُودِ .

فَابْتَسَمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَقَالَ :

ـ لَا يَجِبُ أَنْ نُضَيِّعَ الْوَقْتَ ، عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ مِنَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكْتَشِفَ أَحَدٌ هَذِهِ الْحِيلَةَ .

فَقَالَ الْيَهُودُ :



ـ سوفَ نبدأُ منَ الآن .

وقبلَ أنْ يقومَ اليهودُ منْ مقامِهمْ كانَ اللَّهُ (تعالَى) قدْ أنزلَ على رسولِهِ ﷺ آياتٍ يُخبرُهُ فيها بما اتَّفقَ عليهِ اليهودُ لكيْ يُحذِّرَهُ ويُحذِّرَ المُؤمنينَ .

قالَ (تعالَى) :

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[سورة آل عمران : ٧٢، ٧٣]

وتلاَ الرسولُ ﷺ الآياتِ علَى أصحابِهِ

فَحَمِدُوا اللَّهَ الذى كَشَفَ لهُمْ مكْرَ الْيَهُودِ وخِداعَهُمْ ، وأَبْدَوْا دهْشَتهُمْ واسْتغْرابهُمْ بِسَببِ مَواقِفِ الْيَهُودِ وعَدَائِهِمِ الْمُسْتَمِرِّ للرسُولِ ﷺ ولِلْمُسْلمين ، وقالوا :

ـ لوْ كَانَ هؤُلاءِ الْيَهودُ عُقَلاءَ حقًّا لآمنوا باللَّهِ ، فَقدْ أَخْبَرَ اللَّهُ رسُولَه ﷺ بِما كَانَ منهُمْ وتآمُرِهِم على الْمُسْلمين ، ولَمْ يَكُنِ الرَّسولُ ﷺ معَهُم ولا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلمين يَسْمعَ لَهُمْ ، لكِنَّهُم اسْتمرُّوا فى حرْبِهِم ضِدَّ الإِسْلامِ والْمُسْلمين بِسَببَ حقْدِهِم الدَّفِينِ وكَراهيَتِهِم للإِسْلامِ والْمُسْلمين .



إِنَّ الآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُبَيِّنُ مَدَى الْعَدَاءِ الصَّادِرِ عَنِ الْيَهُودِ ضِدَّ الإِسْلامِ ، وَيَهُودُ الْيَوْمِ هُمْ يَهُودُ الأَمْسِ وَهُمْ يَهُودُ الْغَدِ ، وَلِذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ هَؤُلاءِ وَيَعْلَمَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ (تعالى) :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾

[سورة المائدة : ٨٢]

وَقَدْ نَقَضَ الْيَهُودُ بِالأَمْسِ كُلَّ مُعَاهَدَاتِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَحَالَفُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ ضِدَّ الإِسْلامِ ، وَحَاوَلُوا قَتْلَ

الرَّسُولِ ﷺ واغْتِيالَهُ أَكْثَرَ مِن ثَلاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، كلُّها باءَتْ بالْفَشَلِ .. وهاهُمُ الْيَوْمَ يَحْتَلُّونَ الْقدْسَ الشَّرِيفَ ويُفْسِدون فى الأَرْضِ وينْقُضُونَ كلَّ العُهُودِ الدَّولِيَّةِ والْمَواثِيقِ .

وتُحَذِّرُنا الآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنَ الْمَكْرِ والْخداعِ ، فالْمُسْلِمُ يَجِبُ أَنْ يكونَ واعِيًا بحيْثُ لا يَخْدَعُهُ غيرُهُ .

قال عمرُ بنُ الْخطَّابِ :

ـ لَسْتُ بِالخِبِّ ـ أى باللَّئِيمِ ـ ولكنَّ الْخِبَّ لا يَخْدَعُنِى .

يجبُ أَلاَّ تَنْخَدِعَ وخاصَّةً فيما يتعلَّقُ بأُمُورِ الدِّينِ ، ففى كُلِّ ساعةٍ يَظْهَرُ الْجَدِيدُ ويظْهَرُ عشَراتُ الْمُخَادِعِينَ الذينَ يريدُونَ تَحْقِيقَ الأَرْباحِ مِنْ وراءِ الشَّائعاتِ فلا يَجِبُ أَنْ نَنْسَاقَ ورَاءَ هؤُلاءِ .

وإِذا اخْتَلَطَتِ الأُمُورُ علَيْنا فيَجِبُ أَنْ نَرْجِعَ إِلى كِتابِ اللَّهِ وسنَّةِ رسُولِهِ ﷺ ، لأَنَّ الرسُولَ ﷺ يقولُ :

ـ تركْتُ فِيكُمْ ما إِنْ تمسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِى أَبَدًا : كِتَابَ اللَّهِ وسُنَّتِى !



اللَّهُ كريم

سَأَلَ أَحَدُ الأَعْرابِ يوْمًا عَبدَ اللَّهِ بن عباسٍ : مَنْ يحاسِبُ الناسَ يوْمَ القِيامةِ ؟

فأَجابَهُ :

ـ اللَّهُ .

فقالَ الأَعرابىُّ : نجوْتُ إِذَنْ وربِّ الْكَعْبة !

فقالَ له بْنُ عباسٍ : وكيفَ ذلكَ ؟

فقالَ الأَعرابىُّ : لأَنَّ اللهَ كريمٌ ، والْكريمُ لا يُدقِّقُ فى الْحِسابِ . .

رقم الإيداع : ٩٢٠٦ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : ٢-٦٣٣-٢٦٦-٩٧٧